وجُعل على ضريحها صفيحة بسيطة مع هذه الكلمات: « هنا قبر بولين ماري جاريكو منشئة شركتي انتشار الايمان والورديّة الحيّة »

لكنّ الله الذي يبتلي اولياءه في هذا العالم كثيراً ما يعظم اسمهم ويرفع ذكرهم بعد مماتهم. وهذا ما حدث لبولين جاريكو فانّهُ تعالى منح نعماً غزيرة لمن التمسوا شفاعتها من جملة ذلك شفاء امراض وازالة عاهات ونجاة من بلايا استدعت السلطة الكنسيّة بان تهتمّ بتثبيت قداستها. فنشروا ترجمة حياتها وجمعوا الشواهد على النعم الملتمسة على يدها وارسلوا كل التعليمات الى رومية لتفحص هناك فحصاً مدققاً. وقد جاء من رومية في تاريخ ٣١ آذار من السنة الحاليّة ١٩١٢ انّ مجمع الطقوس باشر بامر تطويبها ووكل الى نيافة الكردينال فرّاتا الاهتمام بهذه الدعوى

فلا مراء انّ ادراج اسم المكرّمة ماري بولين في سجلّ الابرار سيبعث في النفوس غيرةً جديدة لمساعدة شركة انتشار الايمان والورديّة الحيّة. وقد بين الله بعد وفاتها انّهُ هو الذي الهمها ايضا انشاء المعامل المسيحيّة فانّ رجالا من ذوي الهمة ادركوا ما في هذا المشروع من المنافع لردّ غارات الاشتراكيين والفوضويين ونشر روح الدين بين العملة فانشئت معامل متعددة على شبه المعمل الذي انشأتهُ خادمة الله بولين جاريكو وقد اضحت منذ اربعين سنة هذه المعامل من اشرف واعظم المشروعات الاجتماعيّة التي تفتخر بها الكنيسة الكاثوليكيّة وتشهد لحسن نظر منشئتها الاولى جازاها الله الف خير واقام في شرقنا العزيز من يقتدي بصلاحها وغيرتها لمجد الله وفائدة الوطن

تاريخ حوادث الشام ولبنان

من السنة ١١٩٧ الى ١٢٥٧ هـ (١٧٨٢ الى ١٨٤١)

عني بنشره الاب لويس صلوف اليسوعي (تابع)

ثمّ في ثمانية ايّام من شهر شباط مات الامير فارس بهذه السنة صباح الخميس بداء الاستسقاء ولستقام بالمرض ثلاثة شهور واخذوه للساحل لدير البشاره بالزوق.

وتعالج كثيراً وما صار افادة لان جسمهُ عيَّان للغاية من داء الربو الذي كان بهِ منذ زمان. وتاسفت عليهِ الناس واناساً كثيرين انضروا بموتهِ كما يأتي الشرح. وقالوا ان عمرهُ خمسة وخمسون سنة. وحالاً حملوه من دير البشاره الى صليما مقرّ وطنهِ ودفنوه بتربة اباه واجداده. وقيل انهُ اعتمد وصار مسيحيًا حين موتهِ. واما اصلهُ فكان درزيًا ومات شهيد خدامة طوايف الدروز لانهم قهروهُ كثيراً وما فكروا بالعواقب. والان بدهم يتعبوا في معيشتهم لعدم وجود واحد في ارضهم مثل هذا الامير. لان اذا كان يطول عمرهُ كان يرجعهم لحريتهم. ولكن النحس يلحق بعضهُ والنيَّة تسبق العمل

وفي هذا الاثناء حصل محاصره (مشاجرة) بين الامير سليمان شهاب وبين الامير بشير ابن مراد واتصل الشر بينهم وهدموا (186) بعض املاك لهم بالسواحل مثل دكاكين وبيوت كل منهم يهدم للآخر. والامير سليمان توجه الى جبيل شاكياً على بشير وجرجس باز مغرض مع سليمان. وانعرض ذلك للحاكم. وبقضون ذلك مات الامير فارس فصار توقيف الامر بينهما

ثمَّ صار طوشه كبيره في جبة بشري وهاجت الناس على بعضها وقتل رجال ونساء وجاريح. والتزم عبد الاحد باز يتوجه هناك لمقاصرة المذنبين. فحين لحظوا على ذلك هاجوا على الشيخ المذكور واتباعهِ وجرحوا يوسف الخوري من خاصة جرجس باز ومن ذلك انحق المذكور وطرح الصوت في جبيل وجمع جانب عسكر لمقاصرة المذكورين العصاة. وفيما بعد تداورت الامور وانتهى هذا الشلش على سلامة

ثمَّ انَّهُ بهذه الايام ابناء الامير يوسف حكَّام جبيل قتلوا الشيخ حسين متوالي شيخ الحرمل وهذا هو غني وردي وعدو للامير جهجاه الحرفوش. فهذا جاء يواجه الاماره المذكورين استقام يومين وقصد الرجوع لمحلهِ. فمسكوه وخنقوه وارموه في جبّ وضبطوا اموالهُ التي اغلبها مواشي واسلحة وامتعة واما غرش فهو قليل. وسبب قتلهُ انهم مسكوا كتابة منهُ الى مصطفى برو طلب منهُ حكومة جبيل وانهُ حالاً يقتل جرجس باز واخيه ويمسك الامراء ويوسلهم لطرابلس بالقيد. فبرو ارسل المكتوب ذاتهُ للامراء المذكورين واعرضوه على الامير بشير فاذن لهم يعدموه متى وقع بيدهم

فوقع واكل جزاه لانهُ ردي جدا ولهُ عزوة (حزب) كبيرة بالهرمل ودايماً يرغب تلاف النصارى في جبيل

ثمَّ في شهر شباط حضر الامير بشير الحاكم والامير سليم حاكم جبيل وباقي المشايخ الى قرية صليبا يأخذوا بخاطر ابنا الامير اسمعيل من جهة وفاة عمهم الامير فارس حسب العوايد. واخاموا عليهم وصار فرصة لبيت (187) الحاطون الذين هم اتباع الاماره المذكورين وترجوا بهم وواجهوا الامير بشير والامير سليم واشهروا خاطرهم عليهم بحيث يكونوا منقادين لحكامهم ويحسنوا سلوكهم مع الناس. فصدر الامر برجوعهم لمحلاتهم

ثم دخلت سنة الف وثمانمائة وستة موافقة الف ومايتين واحدى وعشرون

اعلم ان بهذه السنة حصل اشياء كثيرة بالجبل من الحكام في بعضهم

اولًا انهُ حصل مخالفة وتعدي في بلاد الضنيه واقتضى انهُ يتوجه جرجس باز وعسكر جبلي لمحاربتهم. فظفر بهم ورجع ومر على بعلبك بعزيمة من جهاه الحرفوش. وحصل لهُ اكرام واحتفال كلي. ثمَّ توجه لدير القمر ودخل في موكب عظيم. وهذا الانسان حظي على عزّ وجاه ما سبق لغيرهِ قبل وبعد. وكان بينهُ وبين حايم اليهودي صداقة ومحبة وافرة حسب الظاهر. وكذلك في خطرته بالضنيه جرى مودة كليَّة بينهُ وبين مصطفى بربر بطرابلس حتى كان يدعوهُ اخاه. ومن هذه الاحوال ما عاد فكر في عواقب الزمان. واعتمد الاقامة بالدير وزيَّن البيت الذي كان اشتراه وصار المتكلِّم في امور البلاد جميعها. وكل مادَّة مع امير وشيخ وخلافهم تحصل فترفع اليهِ اولًا والذي يقولهُ يصير

غير انَّ الامير بشير كان بحال القهر من عدم اعتبار الشيخ لهُ ولا سيما بتداخلهِ بما لا يخصهُ. حيث ان حكم الجبل يخصّ الامير. وحده وحكم جبيل تبع الشيخ المذكور. وصار كل مدخول برّاني من هدايا وغيرهِ يشارك بهم الشيخ حتى ربع المدخول ما كان يصل للامير. والسبب كل مادَّة تتعرض على الشيخ منها يقضيها هو بنفسهِ ومنها يعرضها على الامير. وعلى كل حال الذي يريدهُ الشيخ يصير. وصار بيدهِ الحلّ والربط. والامير لهُ الاسم فقط في حكمهِ. وهو صابر على هذا الحال ويقدم لهُ كل اكرام واغلب الايام يستعمل الطعام (187) معهُ ودايماً يظهر لهُ بشاشة

ويقبل منهُ كلما يقولهُ . والشيخ كان يطمع في مودة الامير لهُ ويحتسبها صاغ . واطمأن من كل شيء يحدث من نحوه وكان متحد مع الشيخ بشير جنبلاط ومركن بهِ انما اركانهُ بالامير اكثر

ومع ذلك ما كان يجيء بفكرهِ ان احدًا يغدر بهِ من اماره او مشايخ وذلك من ثلاثة وجوه : اولًا من محبة العشملي له . ثانيًا من انقسام البلاد . ثالثًا كان سلوكهُ حسن مع الجميع يرضي الجميع ونيتهُ صافية . وصحيح ان هذه الثلثة اشياء كافية لمنع الضرر عنهُ غير انهُ غلط في تغيير خاطر سيتهِ اليزبكيَّة المختصة في ابناء الامير يوسف من زمان والدهم . وهم بيت عماد وبيت تلحوق وعبد الملك ومن يتبعهم . ومن كون المذكورين ضدًّا للامير بشير وجنبلاط فجرجس باز تركهم وتطلَّق في اضدادهم حتى صار مساعد في اهانة المذكورين ولا يلتفت اليهم البتة حتى بغضوه جدًّا وما يطلع من يدهم شيء . بسبب ان العشملي لا يسمع لهم . وحصلوا في ضيق كلي من المال والجاه . ودائمًا طالعين وراهم بطلب غرش حتى ما خلوا لهم . حال يسليهم . وهذا ما كان رأي صالح من الشيخ المذكور . ونصحهُ جملة من اصحاب الفن انهُ لا يرخي من سيتهِ (اي لا يتركهم) خشية من عواقب الدهر الخؤون . الَّا انهُ انفرَّ في صحبتهِ اولايك وهذا غلط لان المذكورين اعداء لهُ من قديم . وكان اضرَّهم جدًّا منذ سبعة سنوات خصوصًا حينما لبس من الجزار حاكًا وطرد المذكورين ونهب بيوتهم العسكر وضبط وزقهم واهان سيتهم واتباعهم . الَّا انهُ بعد ما صار الوفيه بينهم رغمًا عن الجزار تداخل معهم بالحب والصداقه . وهم ايضًا اظهروا له مودة زايدة بالظاهر . فتعلق في مودتهم واركن الاركان الكلي . وبقي هكذا بهذه السنين . وكان اغلب اقامتهِ في جبيل بمقاطعة أمراه ويتردَّد قليلًا لدير القمر يستقيم اياماً ويرجع . الى انهُ بهذه السنتين (188[٤]) تحسن عندهُ الاقامة دائمًا بدير القمر ونقل اعيالهُ من جبيل

وقيل انَّ الامير بشير كان يرغب اقامة الشيخ بدير القمر حتى لما كان يتوجه لجبيل في غرض فيصير الامير يواصل لهُ الطلب ويلح عليهِ بالرجوع . وذلك احتسابًا اذا كان بعيد عنهُ يلعب في عقلهِ اصحاب الادواك ويبدأ منهُ غير امور . مع انهُ ابدًا ما يجيء في عقلهِ بداية شيء مخالف . كيف لا والحال الحاصل فيه من العزّ والجاه مما

لا يصير لاحد حتى وما صار للذين تقدموه . وبالنتيجة حصل هـذا الانسان بالغرور وقصر العقل بنوع لا يوصف .

ثم انهُ بهذهِ السنة في شهر رمضان جاء طلب من سليمان باشا للامير بشير بان يرسل جرجس باز لعكا حالًا لاجل امر ضروري لازم . فبالحال توجه المذكور لصيدا اولًا وهناك كان حايم اليهودي ينتظرهُ . واخذ معهُ هدايا معتبرة منهُ ومن الامير وصورة خطرته (سفرته) هذه بموجب تعريف الشيخ باز الى احد احبابهِ وقفنا عليهِ وهذا فحواه

« انهُ نهار الاثنين حضرنا لدير القمر بكل سلامة وعما صار من التوفيق والاقبال بهذه الخطرة يفوق الوصف عن شرحهِ . على انهُ حين وصلنا لصيدا طلع دالي باش والاغاوات يلاقونا لجسر الاولي . واخذونا بالآلاي . وبوصولنا الى باب المدينة وجدنا متسلم اغا والمعلم حايم وبعض الاعيان . فسلموا علينا بغاية الترحيب واستقمنا يومين بكل صفا . ثم توجهنا لصور وجدنا ملاقية عند جسر القاسميه دالي باش والمتسلم والاعيان نحو ثلاثمائة خيال . ودخلنا لصور بحال العز . ثم توجهنا لحروسة عكا فوجدنا خيل الدالاتية مع قبي عمر ملاقين لنا الى المشرخ . وحين دخلنا للمدينة انضرب مدافع كثيرة . وبعده تشرفنا بلثم اتلك (رداء) سعادة الوزير المعظم وشاهدنا جناب علي اغا كتخداه بيك وحصل لنا اكرام ومجابرة لا توصف . واستقمنا ثلاثة ايام وتشرفنا بخلعة وافرة وكذلك بخلعة للامير بشير وخلعة للشيخ بشير جنبلاط . وبحمد الله جميع الامور (188) فوق المرغوب

وكذلك برجوعهِ لدير القمر دخل بموكب عظيم ابلغ مما تقدم في خطرة بعلبك وصار شنك عظيم . والناس ماشيين قدامهُ للسرايا . وحين نزولهُ تلقاه الامير بشير بالحب والاكرام . وبعده حضر الشيخ بشير جنبلاط سلم عليهِ . وصار الشيخ باز يوصف لهم ما صار وجرى في خطرتهِ . هذا ظنًا منهُ انهم ينسروا لسرورهِ . وصحيح صار هكذا ظاهرًا

ثم اظهر الكتابات التي معهُ من الباشا التي تعني حكومة الامير بشير بالبلاد وذلك دايم ابدي يكون حاكمًا . ثم والشيخ بشير يكون شيخ المشايخ لا يتغير وانهُ هو

نفسهُ جرجس باز يكون مناظر بالبلاد. ولا يتمّ شيء الا باطلاعه. وكان كل املهِ ان هذه الانعامات تمشي بالجيل

والحال صارت سبب لقصر اجلهِ. لان من هذا الحين تغيرت الخواطر عليهِ. وان قلت لاي سبب ذلك هو ان سليمان باشا قادم لهُ منصب الشام وطرابلوس من طرف الدولة. ويومئذٍ حاكم طرابلوس مصطفى بربر وعاصي بطرابلوس وضابط القلعة ضد خاطر الدولة. وسليمان باشا متى جاءه المنصب يرغب رفع بربر المذكور من طرابلس كليًّا. وحيث فهم الباشا اتحاد باز مع بربر في خطرة محاربتهِ بلاد الضنية وكان باز دخل لطرابلوس بعزبة من بربر واختلا واياه واظهر لهُ بعض شيء مرتلب منه فاوعدهُ باز انهُ يكون لهُ من اكبر المساعدين. وبلغ الباشا المودّة الزايدة الصايرة بينهما. لزم احضر باز لعندهُ في عكا وكلمهُ سرًّا عن خاطر الدولة بارسال المنصب وطلب منهُ ان يغير خاطرهُ من جهة بربر ولا يسمعهُ بشيء اذا تمّ الحصار عليهِ او غير ذلك. وانهُ يكون عليه ليس معهُ

فاجاب جرجس باز للباشا انهُ ما يمكنهُ يطلع ضدًّا لبربر حيث اوعدهُ وعدًا صادقًا مربوط بالقسم. انًّا لا يكون معهُ ولا عليهِ. ولا يتعارض الامر بكافة الاشياء. ولو طلب بربر اسعاف ما يسالهُ من وجه الجيل (189') . فلهذا كان جلّ السبب بالطلب لذهابهِ لعكا. وبعدهُ ما جاء المنصب الى سليمان باشا. والقول (ويقال) انهُ راجع الدولة بمنع ذلك حيث دخل عندهُ الوهم من جهة الوهابي الذي خرب اقلاع الحاج وربط الطرقات وملك اراضي الحجاز بالتمام. فالباين اعتذر وقبلوا عذرهُ

ثم بعد حضور باز من عكا وكبر مقامهُ وشأنهُ ازداد غرورًا واطمأن مما جيمهُ. وبهذا الغضون وقبل ذلك اظهر عداوة شنيعة مع الامير حسن اخو الحاكم وصار يكايدهُ ويقهرهُ في امور: اوّلًا منذ ثلاث سنوات ابطل ميزان الحرير من جونيه ورجوعهِ للزوق كما كان اوّلًا وذلك لاجل صالح الشيخ بشاره الخازن ثانيًا انهُ قصد بهذه السنة برفع يد الامير حسن من تسلطهِ على مقاطعة كسروان برجا بيت الخازن الذي الامير المذكور يبغضهم جدًا ودايمًا ينقب عليهم لشياء مقهرة ومضرّه. فوقعت لهم الآن فرصة بالعزّ الذي به جرجس باز قصاروا يسرسوا عليهِ نحو الامير. والمذكور يبغض الامير والامير يبغضهُ. فصار يسعى في قهر الامير كيف كان. واطباع الامير

غير مرضيَّة لاحد حتى ولا لاخيه الحاكم. وكان الحاكم يتمرمر من احوال اخيه مع الناس ويذم منهُ. وجرجس باز ملاحظ ذلك. فطمع فيه وصار يفرد فيه بكلام ردي يسمع الحاكم والحاكم ينقهر من الكلام بحق اخيه ويحفظهُ في قلبه وما يحكي مع باز شيئاً. وحينما عزم باز بان يرفع يد الامير حسن عن كسروان جعل الواسطة الشيخ بشير جنبلاط ظناً منهُ انهُ يحب ويحفظ سره. وبالنتيجة امور مضحكة للغاية لانهُ صار يلقنهُ كلاماً يحكيه للامير بشير والامير يقول وجب

واخيراً توجه امر للامير حسن برفع قارشه (برفع يده) عن كسروان. ويظهر جرجس باز قدام الناس ان ليس لهُ خاطر ورضي بذلك. والحال ان الشيخ بشير كلما يصير من الكلام من باز يحكيه للامير ويبلغ اخيه حسن. وصار بيت الخازن يظهروا سرورهم انهم قهروا الامير حسن ويسمع المذكور ويتألم ومن غمهِ وعدم استلاكهِ (189) طبعهِ باخذه الامور بالوسعة فتوجه في شهر شباط لدير القمر بزعمهِ انهُ يقتل جرجس باز. وكيف ما صار يصير

فبوصوله للدير كان الامير بشير في بتدين. فحضر امندهُ حالاً للدير وصار يأخذ بخاطره ويهمد اخلاقه. واختلا وأياه سراً وقال حيث ان الطبيخ مشتغل وانشاء الله يستوي قريباً فايش مقتضى لهذه العجلة الذي ربما ينتج منها اتعاب واضرار. فاذاً الصبر واجب. وبعد كلام كثير وقليل حتى همد غيظهُ ورجع لمحلهِ في غزير. وابتدا يستعجل ويحرك النار ويزيدها اضطرام حتى تستوي الطبخة قبل بوقت

وحال هذه الطبخة هو هذا: اي ان بيت عماد وما يتبعهم من كون عزمهم صار ضعيف وحالهم ورايهم مضمحل والامير بشير وجنبلاط يبغضوهم جداً بسبب رداوتهم ودلاعتهم وعدم استقامتهم والتزموا قبل هذه الايام اتحدوا مع الامير سليمان شهاب واجتهدوا بتغيير الحكم. وما طلع بيدهم. لان جرجس باز تاركهم من باله ومتحد مع الامير بشير والشيخ بشير. ونظروا لا فايدة من مساعيهم فلزموا بيوتهم

ففي هذه الأيام صار عليهم طلب غرش من الحاكم بمطابقة جرجس باز. واشتدَّ الحال عليهم وراح جماعة منهم وقعوا على الامير حسن في غزير. وهي كانت ملعوب والطبخة ذاتها. وطلب الغرش والمضايقة هي مرتبة على تمام التدبير. وصار

الامير حسن يكاتب اخيه بشأنهم والمذكور يتفاوض مع جرجس باز ويبغضهُ فيهم. وصار الجهتين الامير وباز يواصلوا الحواليه لبيوتهم بالطلب والاستعجالات بايراد الفرش. والامير حسن يدفع عنهم سراً مصروف الحواليه والاستعجالات وطال المصراع أياماً كثيرة حتى الطبيخ قارب استواه

وفي شهر نيسان توجه بيت عماد مع جمهور من اتباعهم لدير القمر بحرفة منهم ليتواقعوا على الامير بشير برفع هذه الثقلة الحاصلين بها. فما ارتضى الامير بان يواجهوه (190) فرجعوا لمحلاتهم خايبين الامل. حتى ولا جرجس باز ارتضى يواجههُ. ثمَّ قصدوا يتوجهوا لجبيل لعند الاماره وجميع ذلك ملاعيب شيطانيَّة. وقليل من الناس لحظوا عليها. وصار البعض من احبا. جرجس باز يحذرونهُ من امر يأتي وما كان يلتفت لكلامهم لان الغرور داخل عليهِ. وقيل انَّ اشياء كثيرة نظير هذه بلغوها للمذكور حتى من بيت عماد. وهو لا يعطي بالهُ ويقول ان الناس قصدها ان ترمي الفتنة بيني وبين الامير والشيخ. وبقي مطمأن على نفسهِ حتى اتت عليه المقادير

فراح المشايخ النبكيَّة المعلومين الى جبيل. وكان الامير حسن بتلك اليومين مواظب الصيد على نهر ابراهيم القريب لجبيل وهو طريق لبلاد جبيل. فحضر لعنده بعض من المشايخ بعسكر قليل من اتباعهم والباقي قادمين وراهم يبلغ الجميع نحو خمسمائة نفر. ووصل الخبر عن مجيهم فما احتسبوا منهم لسبب ان الامير بشير كان يلزم جرجس باز بان يحرر الى اخيهِ عبد الاحد ويحذرهُ ان لا يقبل بيت عماد ولا يعطيهم وجه بالكليَّة. غير ان بعض من الحواشي الذي لهُ دراية وعقل حذر عبد الاحد باز ان يكون واعي لشغلهِ. الامور ما هي صاغ. فما اعطى بالهُ لكلامهم بسبب المكاتيب المتصلة من اخيهِ. حتى بيت عماد وتلحوق ارسلوا كتابة لعبد الاحد يعلموهُ بقدومهم ليتواقعوا على الاماره

الى انهُ في رابع يوم من شهر ايار وصلوا المشايخ وعسكرهم الى جبيل والامير حسن خلفهم. ودخلوا اجواق اجواق المدينة قريب الظهر. والاماره وعبد الاحد يعاينوهم بالنضاره. وامروا للخدم يوزعوا لهم قناقات. فالذي دخل اولًا شرذمة من النفر وصاروا يركضوا على الطيش والفاكهة ويخطفوا بعجلة ويظهروا للناس انهم

مشحونين وبحال الجوع. وحضر طابور ثاني ومعهم المشايخ ثم لحقهم الباقي. وحينئذٍ امتلات المدينة من العساكر. وصاروا يخطفوا عمايم الناس (190) وينهبوا الدكاكين والاسواق وهجموا على البيوت واشتغلوا بالنهب

اما المشايخ فانهم راحوا لبيت عبد الاحد مع اتباعهم وقتلوا البواب ودخلوا الدار. فنزل اليهم عبد الاحد من بعد ما قوصوه وهو يتطلع عليهم من الشباك وحكم الرصاص في كفه. وتحقق عين الشر فاخذ سلاحهُ ونزل بالدرج وهم هاجمين عليهِ. فقوص شيخ درزي من بيت مصطفى وقتل حالًا وغار على المشايخ بالسيف. فانجرح علي تلحوق. فهجم العسكر بقوَّة فولى راجعاً وهم يتبعوه. فارمى نفسهُ من مكان عالي فلحقوه من وراء السور وضربوه بالسيوف ومات. وباقي العسكر ملتهي بالنهب داخل البيوت وخارجها. نهبوا الجميع وشلحوا الرجال والنساء والاولاد. ثم نهبوا بيت عبد الاحد وعروا حرمتهُ لحدّ القميص. وهذا الحادث هو مهول جدًّا

وهم بهذا الغضب وصل الامير حسن وطلب الاماره الذين تحصنوا بالقلعة فما ارتضوا الّا بعد مراجعات كثيرة وبالخداع والتمليق حتى سلموا حالهم فاخذوا سلاحهم منهم وحاشهم في مكان تحت الحفظ

ثم نرجع الى جرجس باز وما جرى فيهِ هو انهُ نهار هذا الجمعة صباحاً حضر بشير جنبلاط للدير وصحبتهُ اتباعهُ متسلحين السلاح الكامل. ومنهم دخلوا ليسلّا لاجل رفع الوهم. والامير كان مظهر غم لشان بيت عماد. ويظهر للشيخ جرجس باز انك مطابق معهم وعمال تحرر لاخيك يقبلهم وكلام نظير ذلك. فاما المذكور فانهُ كان يحلف ويلعن انهُ ابدًا ما هو بادي منهُ خون في شي. وكان الامير يتعارف عليهِ بالكلام وكان منتظر اعلام تحضر من اخيه حسن بتا صار

فبعد الظهر بساعة وصل خيّال من جبيل وكان الشيخ باز ساعتها مزمع ان ينام حسب عادتهِ. فارسل الامير تابعهُ حنا الدحداح يدعو باز لعند الامير فراح المذكور لعنده وصار يقول للشيخ ان الامير مغموم جدًّا بسبب توجه المشايخ لجبيل. وانك ابدًا ما حررت لاخيك يطردهم وكلام نظير ذلك (191). وقال لهُ ان الامير يريد تحضر لعندهُ بهذه الساعة. فانغم الشيخ لتمّ الامير وقام حالًا وحضر لعند الامير وكان جالس وحدهُ بالاوضة الجوانيَّة محل منامتهِ فامر لهُ بالجلوس ثم تكلموا مع بعضهم

قليلاً وصار الامير يظهر زعل بكلامهِ والشيخ يبرهن لهُ ويبرر نفسهُ مما تهم بهِ ويستعطف بخاطر الامير . اخيراً قام الامير مغيون واراد الشيخ يقوم . فقال لهُ الامير اقعد مكانك وخرج بسرعة واغلق الباب وقفلهُ . وطلب حسن زين الدين بلوك باشي فحضر ومعهُ ثلاثة انفار وحبل ففتح الباب وقال لهم ادخلوا اختقوا هذا الكلب واغلق الباب وبقي واقف برهة وساحب السيف . ثمَّ بعد حين طلب الشيخ بشير جنبلاط ليقف مكانهُ وطلع الامير من السرايا لبيت جرجس باز وطرد الحريم منهُ وختم كامل المعلات ورجع للسرايا كان الغرض انقضى . وسحبوا القتيل عريان ما عليهِ غير السترة وجروهُ من باب السرّ الى انطوش الموارنه ارموه هناك وريس الانطوش غطاه في حصيره مقطعة

ثمَّ احضر يوسف الترك المختص بجرجس باز وسجنهُ وبعد برهة امر بقتلهِ . فقطعوه بالسيوف ودفنوه حالاً . وبعد ثلاث ساعات صدر الامر بدفن باز في قبرهِ . وهم حاملينهُ الى المقبرة عريان ارمى عليه احد الناس عباةً مقطعة بوز وحين دفنهُ قاموا عنهُ العباة وارموه بالقبر عريان . حال محزن مكرب . وحين بلغ الامير امر العباية لجاب صاحبها وتهددوهُ بالعذاب فتشفعوا فيهِ وخرج سالماً

ولما انتهى حال هذه الموقعة تحكمت بوقت واحد فحضر الامير للسرايا وعزم على المسير لجبيل . فركب هو والشيخ بشير قرب غياب الشمس الى قرية عنبال وهناك حضر لعندهم بعض امراء بيت شهاب وباتوا في عنبال . وفي ثاني يوم السبت رحلوا مع عسكر غفير دروز ونصارى . وبوقتهِ جاء علم ثاني من الامير حسن واقتضى ان الامير يذهب للشويفات وهناك (1917) حضر لعندهُ اماره وغيرهم واستقام كم يوم . القول انهُ ارسل كتابة لاخيهِ ان يعمي اولاد الامير يوسف وما ارتضى . لزم ان الامير قام من الشويفات لجبيل هو وجنبلاط والامير ابن قعدان شهاب . وحين وصوله لجبيل اخرج الاماره الثلاثة حسين وسعد الدين وسليم وركبهم على الكدش وارسلهم الى قرية عشقوت قريب قرية عجلتون . وارسل معهم الامير حسن قعدان والامير بشير قاسم وبشير جنبلاط . ودخل بلوكباشي ومعهُ جملة انفار كتفوا الاماره واحواشيش حديد واعموهم عماً وتركوهم هكذا . وعينوا لهم خرج يكفيهم ورجع جنبلاط للزوق . وثاني يوم توجه لقرية المتين ليعزي الامير منصور مراد في ولده المتوفى وبعده توجه الى محلة

المختاره . وكذلك الاماره والمشايخ رجعوا لمحلاتهم والامير بشير بعدما رتب الاحكام في جبيل حضر للزوق ينتظر اخلاع جبيل من طرابلس . فحضروا وهو بالزوق فلبسها ثمّ لبسها لاخيهِ حسن وجعلهُ ناظرًا على جبيل وكسروان . ثمّ فرضوا مبلغ غرش على بيت الخازن الذين هما كانوا سبب العداوة ما بين حسن وباز او من جملة الاسباب . وبعد ما قاسوا بهدلة ورزالة من الحواليه دفعوا يفيف عن خمسة وسبعون الف غرش . ثمّ انّ الامير وصل مقرّ حكمهِ وطرد كل من هو خادماً عند اولاد الامير يوسف وجرجس باز من دروز ونصارى واخذ منهم جانب مال . وانتهت الامور وما راحت الّا على من راح . وكانهُ من سوء التدبير وعدم الوعي

ثم كامل عملات الاماره وباز واخيه ما استفادوا شيئاً من مالهم التي هي مقارضة دين ذمة انوف من مايتين الف غرش لاسلام ونصارى ودروز وغربيـة . وتحكم حدوث هذا الزوال في باب موسم الحرير . وهذه المادة بظروفها ما جرت بالجبل بكلّ الزمان وهي تخلي من الله واحكام الرب لا تدرك . وبيت عماد (192) صاروا خاصة الامير حسن ولبسوا اكبرهم الشيخ فارس من الامير بشير وصار لهم انعـام وافر واعطي لهم ولبيت قلحوق جانب من رزق اولاد الامير يوسف . واستقرّوا في بيوتهم ونظامهم . وصار الجبل رأي واحد واوسل الحاكم عرض لمكا مع احمد القاضي يشرح عن مفاسد جرجس باز واخيه وانهم كاتبوا الانكليز ومرادهم يجيبوهم للساحل . وكلام منشي اضرار وخراب لوم قتلناه مع اخيـهِ . فجا الجواب من الباشا ان كان جرى ما تقول فما صار الّا الخير . ومن يقول ان قتل جرجس باز كان برضى حايم سرًّا ما بينهُ وبين الامير . والله اعلم بالخفايا . وشي مضى . وصاحب الانتقام حاضر وهو ينتقم من كل معتدي ولو بعد حين

ثمّ بعد نهاية هذه الاحوال ظهر من الامير بشير واخيه جرحاً زايداً . حيث ان الدروز بهذه الوقعة تمردوا وكان النصارى حطّ شانهم وعدموا حريتهم والدروز يحكموا ما يريدوه . والامير عين عندهُ خدم كثيرين . وحصّن بيت جرجس باز . وجعل بوابين وحراس كحال المدن وترك السرايا المطومـة واستقام بالبيت المذكور . وايضاً جنبلاط كثر رجالهُ ودخل بعقل العامة ان الشيخ متحسب من غدر الامير . والحال

هذا بعيد جداً . وانما صوت الجهتين من رأسهم ليس لهم كواخي ولا مشيرين بل كتبة وخدامين

ثم اجتهد الامير في مواساة حاييم اليهودي ودوام رضى الباشا عليه . فصار يرسل اموال الميريه والمتوجب على البلاد من غير طلب . وتسهل وجود ذلك بسبب الظلم الذي انشاه على خاصة المقتولين بيت باز واخذ منهم مالاً غزيراً . وسكنت الامور ما بينهم . وكذلك مصطفى برير الذي انقهر جداً من قتل جرجس باز الذي كان صاحبهُ . ولكن ما يطلع من اليد شي وارسل الخلاع للامير غصباً واظهر محبة ومودة وهي غصباً وقهراً ثمَّ انهُ توجه لعندهُ (192٧) لطرابلس الياس باز ابن اخو اعمامه المقتولين وكان هرب من جبيل حين المعركة والتجأ لبرير واكرمهُ وعين لهُ مصروف يكفيه . وبقي عنده اياماً وانتهاز هذا الحادث اي قتل اولاد باز تعمداً وعدواناً واعماء اولاد الامير يوسف بغتةً وافتراء في ابتدا سنة الف ومايتين واثنين وعشرين (١٨٠٧ م) ومضى الحال ويا لهُ من حال مكرب . مخوف وحال الطبيعة البشريَّة ورداوتها فهي اردى من الوحوش الضارية اذا كانت تقصد الردي وهذا الامير بشير ظاهره لطيف وما جاء في بال احداً يتصل لكذا قساوة مريعة وبعمله هذا انفهمت احوالهُ انهُ عديم الوفا ولا امان لهُ ولا يركن بهِ . وبالاخص نقضهُ القسم الذي حلفهُ على كنيسة السيدة بدير القمر باتحاده مع جرجس باز وانهُ لا يبدا منهُ شيئاً مغايراً لنحوه وقد خالف عهده هذا بنوع مهول ولا يعذر بهِ قدَّام الله . حيث على التحقيق جرجس باز ما صدر منهُ في حقهِ ما يوجب هذه القساوة . وانما كل هذا صار من الامير من حبهِ المال والجاه وارما نفسهُ بهذه التهلكة الذي الله يعلم كيف تكون عاقبتها لهُ ولاولاده من بعده . واما اخيه حسن فانهُ اكل جزاه باقرب الايام ومات بمرض اصعب واشدّ من ضرب السيف ويأتي الشرح عنهُ (لما بقيَّة)